



الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 181835085281

رقم التسجيل: ط2: 181835081852

## إستلهم التاريخ في رواية "يوسف بلا إخوته" لـ: "إبراهيم الكوني"

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- عليلش خولة.

- حمريط شهرزاد.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عمار مهدي	أم أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	ناصر بركة	أم أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	حسين بركات	أم أ	جامعة المسيلة	ممتحنا



تصريح شرقي  
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

المسجلة (ة): لبوخ وكرية الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف رقم: 2534092055 والصادرة بتاريخ: 2017/04/27 بحدثة مؤرخة

المسجلة (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أدب حديثي ومعاصر

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

التجريبية الحربية في المسرح الرقعي المتأخر في مسرحية مقلتي بجزائر  
لهمد حبيب مسون أنموذج

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمهنية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز  
البحث المذكور أعلاه.



المسجلة في

... / ... / ...

إمضاء المعني



تصريح شرطي  
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

المسيدة (ة): ليلى بوعبدون والسبب: الصفحة طالبات  
الحامل (ة) لبطاقة التعريف رقم 2023 72582 والصادرة بتاريخ 10/08/2023 مقرة  
المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي  
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

التجريدية الحرفية في المسرح الرمزي الكنتا علي  
هدى حية مقهى بغداد لـ محمد حسين حسيب التوتنجيا

أصرح بشرطي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والتهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز  
البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

2023  
... / ... / ...

إمضاء المعني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل  
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ....﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم  
لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا  
طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر  
والعرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه  
العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (د.ناصر بركة) منبع المعرفة والسراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى هذه الدرجة

العلمية

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

# مقدمة



تعتبر الرواية من أصعب الفنون الأدبية لشموليتها وذلك لتشابك العناصر المكونة لها كما أنها في الوقت نفسه سهلة لما توفره للكاتب من حرية التصرف في إنشاءها أمام غياب الضوابط الشكلية أو التقاليد الثابتة والصارمة، لأن الكاتب يسرد الأحداث وفق منظوره وتصوره فيستطيع أن يتلاعب بالأزمنة ويتحرك في الفضاءات كما يشاء دون حواجز وهذا ما يميزها عن الأجناس الأخرى، كالقصة والمسرح وغيرها وذلك لارتباطها ارتباطاً مباشراً بالتغيرات الحاصلة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وحتى الدينية فهي مرآة عاكسة لصوت الأديب وآلام الشعوب والأمم.

لقد لعب العديد من الروائيين العرب عموماً دوراً فعالاً في إثراء هذا الفن، وباعتبار أن الرواية هي صوت الشعوب وحياتها فقد استمدت مادتها من تاريخ تلك الشعوب، وأصبحت هذه المادة منبعاً أساسياً لكثير من الروائيين ينهلون منه ما يحتاجونه بالإضافة إلى تشابك التاريخ مع الأحداث الواقعية التي تشهدها الإنسانية فأصبحت الرواية انعكاساً لتاريخاً لحياة المجتمعات.

إن الرواية الحديثة تتشاكل مع التاريخ ولا تكونه، لأن هذا الأخير لا يتعدى حدود الأخبار، أما الرواية فهي تضع التاريخ بمتخيل، وتحاول أن تتمرد عليه وتكشف المسكوت عنه أو ما تم التغاضي عنه وإهماله في مدونات التاريخ، وقد حاول (ابراهيم الكوني) في رواية "يوسف بلا إخوته" استدعاء، واستحضار التاريخ وإعادة صياغته بما يتلاءم والقارئ العربي بصفة عامة من خلال استنطاق التاريخ والكشف عن المضمرة في جميع فئات المجتمع للوصول إلى الحقيقة التاريخية وتقديمها في قالب فني إبداعي.

وبما أن البحث يقوم على دوافع لدراسته فإن أسباب اختيارنا للبحث المدرج بالعنوان استلهم التاريخ في رواية يوسف بلا إخوته لإبراهيم الكوني، هي محاولة كشف المنظور الفني الروائي من خلال القضايا التاريخية التي طرحها، وكذلك أهمية الموضوع من خلال ما



حملته الرواية من محصلات مهمة حول موضوع التاريخ بمختلف شخوصها وحوادثها، وكذلك ميلنا إلى الروايات التاريخية.

كما يحاول بحثنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والإشكاليات أهمها:

- ما علاقة الرواية بالتاريخ؟.

- كيف استطاع الروائي أن يجسد التاريخ في روايته ويجعلها أرضاً خصبة له؟ وما مدى نجاحه في استحضار التاريخ؟.

وقد اقتضت هذه الدراسة منهجا اعتمدنا عليه ألا وهو المنهج التاريخي والمنهج التحليلي للوقوف على تجليات توظيفات التاريخ وما يحتويه من أحداث وشخصيات وزمان ومكان.

أما خطة البحث فقد حاولنا إدراجها بالنحو الذي يتوافق مع موضوع : بحثنا كالتالي :  
قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، فقد تناولنا في المدخل لجداية الراوي والمؤرخ في الكتابة السردية، واعتمدنا في **الفصل الأول** المعنون بـ: "مفهوم التاريخ وعلاقته بالرواية"، حيث تطرقنا فيه إلى تحديد المفاهيم لكل من التاريخ والرواية والعلاقة بينهما عالجتا قضية التاريخ كتجربة فنية، تناولنا كذلك المفهوم العام للزمن، وعنصر الزمن في الرواية.

أما **الفصل الثاني** فهو يتناول الجانب التطبيقي المعنون بـ: **دراسة تطبيقية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته"** لـ: "إبراهيم الكوني"، وكان هو الآخر يحتوي على البطاقة الفنية حول الرواية وملخصها أما الثاني فأدرجنا فيه: أولاً: العتبات النصية وصوت التاريخ، تمثلت في قراءة سيميائية للرواية، والتعريف بصاحب الرواية، ملخص لهذه الأخيرة، وثانياً: حضور التاريخ في رواية "يوسف بلا أخوته"، وعالجنا فيه: استلهام للشخصيات التاريخية، والأحداث التاريخية في الرواية.

كما أثرينا بحثنا بقائمة المصادر والمراجع وأهم مصدر اعتمدنا عليه هو رواية "يوسف بلا إخوته" لإبراهيم الكوني، التي طبقنا عليها موضوع الدراسة.



وقد واجهتنا بعض الصعوبات لكن تم تجاوزها بفضل الله تعالى ثم الأستاذ المشرف  
"ناصر بركة" الذي يرجع له الفضل في توجيهنا وإضفاء قيمة لهذا البحث.  
ختاماً نتمنى أن يكون بحثنا قد أحاط بكل ما سطرنا له ونسأل الله عز وجل أن  
يعصم أقلامنا من الخطأ، والله المستعان.

# مدخل

جدلية الراوي والمؤرخ في الكتابة السردية



## - جدلية الراوي والمؤرخ في الكتابة السردية:

### 1- المؤرخ:

ليس ذلك الرجل العتيق الطويل اللحية الغارق في غبار الماضي، ولا هو الشيخ الذي حلت ظهره السنون التي قضاها زاحفاً بين الأسفار العتيقة والأدابر المتراكمة في كهوف المكتبات، إنما هو العكس من ذلك تماماً إنه دارس حياة البشر كلها، قديمها وحديثها ومستقبلها فهو يدرس الماضي ونظره متجه إلى المستقبل في حين تقف أقدامه ثابتة على أرض الحاضر، وهو يعتبر تاريخ الإنسانية كلها تجربة واحدة، بدأها آدم عليه السلام، وصار فيها أولاده، وهو يرقبها ويحللها، ويستخرج حقائقها لعله يخرج شيء من الحكمة ينفع الإنسانية في تجاربها كثيراً.<sup>1</sup>

فهو بذلك ليس مسجل أحداث الماضي فحسب، وإنما هو رفيق الإنسانية في حاضرها ومستقبلها، ويعتبر من قادة الإنسانية في سيرها الطويل نحو الغد المشرق المليء بالآمال لكونه يرى أن الحادث هو كل ما يطرأ من تغير على حياة البشر وكل ما يطرأ من تغير على الأرض أو في الكون متصل بحياة البشر.

حسب بول فين فإن المؤرخ " هو الذي يدفع إلى التأكيد أن الكتابة التاريخية يصعب عليها أن تتفصل عن الأشكال الأدبية التقليدية، وأن ما تقدمه من تفسيرات ليس في نهاية الأمر سوى سرد منظم".<sup>2</sup>

وسواء أكان المؤرخ يهتم أكثر بالناحية الشعرية أو العملية من التاريخ، نتيجة لكونه يختار السجلات اللاحقة التي تحدد الوقائع الجديرة بالاهتمام من وجهة النظر، فهو يخدم حاجة الإنسانية، كما لا يزال الكثيرون من المؤرخون يقولون إنما يدرسون الماضي لذاته فهو هنا إما أن يكون مؤرخاً جيداً، يؤمن بأن الزمن طويل بالحاجة الواضحة لدراسة التاريخ إيماناً كاملاً، وسلم بها كما هي، أو أن يكون مؤرخاً سيئاً من طراز خاص.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 32.

<sup>2</sup> شفيق السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1996، ص 173.

<sup>3</sup> حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص 29.



ومن هنا نجد بأن حال المؤرخ شبيهة بحال الفنان ففي أحيان كثيرة تتجلى لنا الحقيقة التي مفادها أن على قدر ما يقل شعور المؤرخ بأهميته في المجتمع تزداد قدرته على القيام بواجبه كمؤرخ، وبذلك هو شبيه بالفنان كونه فنانا حقا، لما يترك جانب الاهتمام الظاهر بالغايات التي يتوخاها من وراء عمله.<sup>1</sup>

والمجتمع يحتاج إلى التاريخ وليس إلى المؤرخ ، فإذا كان يحس أكثر مما يجب بحاجة المجتمع إليه فنتيجة ذلك يكتب تاريخا سيئا لكون أن التاريخ ليس عنصرا اجتماعيا فقط بل هو يشترك مع غيره من العلوم الإنسانية، والمؤرخ شريك في صراع الإنسان ليفهم بيئته من النواحي الطبيعية والزمانية والاجتماعية .

ونرى أن اهتمامات المؤرخين في عصر ما تختلف عن عصر آخر، ومن أدلة ذلك الاهتمام بالسيرة النبوية وشرحها وتفصيلها ، نشط عندنا جدا في القرنين السادس والهجريين، وهذا راجع إلى توالي وكثرة الأخطار على المجموعة الإسلامية دفع بالمؤرخين المسلمين إلى التوجه إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسون فيها الحل أو المؤرخ ، أو من أجل تقوية الروح المعنوية فظفرت كتب كبيرة منها:

الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء:

لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاسي الأندلسي.<sup>2</sup>

فمن خلال كل هذا الكلام الذي قيل لا يمنع كل مؤرخ من إدراج التفلسف إذا أراد ذلك ولكن بشرط أن يستوفي كل شروط الدراسة التاريخية، فعندما يقوم بفعل الكتابة في بداية الأمر وبعدها يتفلسف إذا شاء، ولكن فلسفته هذه لا تدرجه أبدا ضمن زمرة الفلاسفة لأن المؤرخ الذي يستهويه لفظ فلسفة لا يستطيع التزام المنهجية التاريخية، فيغلب عليه التفلسف

<sup>1</sup> عبد الله العروي، ابستمولوجيا التاريخ، مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 10.

<sup>2</sup> حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص 32.



فيتمادى، وهذا ما يؤثر في منهجه العلمي التاريخي ويخرجه من إطاره، فالمؤرخ كغيره من البشر يتأثر بالأحوال المادية والمعنوية في الوسط الذي كتب فيه.<sup>1</sup>

ونرى أن المؤرخ هو مؤرخ بطريقته ومنهجه والغايات التي يرمي إليها من وراء ما يكتبه من التاريخ والمؤرخ الحق يجتهد في السير في حدوث علم التاريخ والتزام منهجه في الأمانة.

## 2- الراوي: البحث في وظيفة الراوي:

الراوي هو الذي يقوم بسرد الأحداث والوقائع معتمداً في بعض الأحيان على خياله الواسع مما يضفي على الرواية جمالية تسمو بها إلى العلا مع استحضار السجلات والوقائع الجديرة بالاهتمام.

ومجمل القول أن الراوي حديثاً ينهج منهجى مختلف عن الواقع ولكن دون أن يأمل مثل زميله قديماً أن يصل إلى نهاية كل رواية إذن تقدم شيئاً مختلفاً في خضم واقع اللانهاية ويظل الراوي يروي دون أن يشارف على بداية أو نهاية الغموض الذي يكشف عالم الرواية الرحب.

وعلق أحد الناقدين مرة قائلاً إن مشكلة الراوي تكمن في قدرته على اختيار الزمن

الذي يقص فيه قصته والزمن الذي يقول فيه ما يريد وصفاً أو تقريراً.<sup>2</sup>

وكون الرواية الحديثة نجحت في التمييز بين الأحداث الحقيقية والحوادث المتخيلة، فكل حدث يدخل في الرواية يصبح متخيلاً وإن كانت أصوله حقيقة، وذلك لأنه خضع للصوص اللغوي والمخيلة الروائية، وبذلك تستطيع التمييز بين الراوي والروائي، " فمنظور الراوي يكون تخيلي، وهو مبتدع، ويخلق بأجنحة الخيال وأما الروائي فمنظوره حقيقي، وهو ينسخ، ويجتهد في إحياء الواقع الحقيقي والتاريخي".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> يمني العبيد: الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 09.

<sup>3</sup> سمير روجي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2003م، ص 50-51.



والسرد هو الفعل الذي ينتجه الراوي عادة، وبذلك نجد بأن في السرد هناك علامات كثيرة تدل على الهيمنة المطلقة هي الشكل الذي يدرك الراوي بواسطته العالم الروائي أولها: كون الراوي يخبر عن الحوادث، فهو محيط بالحوادث كلها عالم بتفصيلاتها، حريص على أن يقدمها المروي له، سواء أتمت في زمن واحد أم في أزمنة مختلفة، وفي بيئة واحدة أم ببيئات عديدة، وثانيها: معرفة حاضر الشخصيات وماضيها سلوكها الخارجي وأفكارها ونجواها الذاتية، وثالثها: التعليق والتوضيح، والشرح، والتفصيل.<sup>1</sup>

فأحيانا نجد أن الراوي يعلق ليوضح شيئا ما، وهذه التعليقات تكون نوع من التدخل في المحكي، تدل على رغبته في التوضيح والشرح والتعليل انطلاقا من أنه يعلم ويعلم. وهذه العلامات (الإخبار عن الحوادث، معرفة أحوال الشخصيات والتعليق والشرح) تكون واضحة في السرد، وتدل على أن الراوي يدرك عالمه الروائي، ويجعل هذه النظرة تتحكم في صياغة السرد كله من بداية.

والراوي داخلي ذو معرفة مطلقة والراوي من خلال سرده للرواية ما، يتم ذكر أمكنة، إما أن تكون مغلقة أو مفتوحة حرص الراوي على الوصف الذاتي، وابتعاده عن الوصف الموضوعي، وإن شئنا نقول الوصف الذاتي مع الموضوعي أي الامتزاج بينهما. ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الراوي يمتاز بمنظور سائد في الرواية التقليدية بخمس سمات هي:

1. "أن الراوي ذو منظور واسع وليس ضيق"<sup>2</sup> فهو عارف بكل أحداث الرواية كونه يتميز بين حيثيات الرواية وإن كانت الأحداث حقيقة أم متخيلة.
2. "أنه منظور ذو معرفة مطلقة متعددة الزوايا"<sup>3</sup>، فالراوي في السرد التقليدي يعرف الحوادث والمشاعر والأفكار، ويقدمها للمروي له بعد حدوثها، أما الراوي في الحوادث فتبدو معرفته الكلية متعددة الزوايا، لأنه يقدم الحوادث والمشاعر والأفكار مباشرة كما الشخصيات في

<sup>1</sup> سمير روجي الفيصل، الرواية العربية، ص 52.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 54.



الرواية، ومن ذلك يحرص على التدرج أي تقديم الحوادث كما تعيها شخصية أخرى وهذا يشير إلى الذاكرة الثقافية للراوي<sup>1</sup>، وإن كان الراوي، دارس منهجي يعرف أسس البحث وما تقتضيه من أمانة علمية.

3. إنه منظور منحاز في لبوس حيادي، إذ أن الراوي في السرد التقليدي حيادي أو منحاز إلى قيم إحدى الشخصيات الروائية، ولكنه لا يكون حيادياً ومنحازاً في الوقت نفسه، فيتخذ لنفسه لبوس الحيادي، ويروح يصور إلى نهايتها، وعلى هذا النحو لا بد أن نقبل الراوي على هذه الصورة بعيداً عن أي حكم ما إذا كان سلبياً أو إيجابياً، وذلك لأن هذه الصورة تدل على طبيعة الراوي في السرد الروائي التقليدي.

والراوي يقوم بإعادة إنتاج ما سطرته كتب التاريخ، ففي غالب الأحيان نجد أن الرواية لا تحتاج إلى مقدمة فهي تعرف نفسها بنفسها للقارئ، وتستطيع التأثير فيه، ولكن الروائيين يخالفون السائد أحياناً، فيكتبون لرؤيتهم مقدمات تشير عادة بما يعتلي في دخيلتهم من الموضوعات التي يرغبون تقديمها.

"الخيال السردى هو الذي يخلقه الراوي"<sup>2</sup>، فالسارد يبدأ في سرده بتشكيك المتلقى بوقوع الأحداث، وهذا التشكيك هو سبيل السارد إلى إقناع المتلقى بأنه ليس مؤلف هذه الأحداث إلى الماضي، ففائدة السارد الأخرى هي منحه حرية السرد، لأن المتلقى لا يعرف الماضي، ولا يستطيع إنكار ما سرده الراوي عليه، ولهذا السبب لم تختلف دلالة العبارة الحكائية العربية الأخرى: (في قديم الزمان وسالف العصر ...) فهي تعني أن السارد الحكاية يقول لمن يستمع إليه، من بداية السرد إنني سأروي لك شيئاً حدث في زمن ماضى، وعليك أن تفهم الأحداث المروية في ضوء هذا الماضي، ولا تمتد بها إلى الحاضر، وبذلك الإحالة الصريحة

<sup>1</sup> سمير روجي الفيصل، الرواية العربية، ص 53.

<sup>2</sup> بول ريكور، الزمان والسرد، الحكمة والسرد التاريخي، ترجمة: سعيد الغانمي، وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2006م، ج1، ص 164.



إلى الماضي، يتصل من مسؤولية ابتداء الأحداث، ويفوز بحرية السرد حين يعلن أنه مجرد وسيط بين الأحداث والمتلقي".<sup>1</sup>

المواقف ويقدم الشخصيات من غير إحياء بموافقته عليها، أو اختلافه عنها، فهو لا ينحاز إلى شخصية ماء وإنما بل يسرد الموقف وهو بعيد عنه، مرتفع فوقه، وكأنه شاهد عليه ليس غير".<sup>2</sup>

4. الراوي ذو منظور موضوعي متعدد التبئيرات"، فالراوي يسرد الحوادث ويقدم الشخصيات بضمير الغائب، وهذا السرد موضوعي لأنه لا يحيل إلى أي متكلم، ويجعل الخطاب غير مباشر، وهو بذلك يختلف عن الحوار الذي يتصف بالذاتية لأنه يحيل إلى متكلم محدد وخطاب مباشر، واستند الساردون إلى هذا التقسيم أثناء حديثهم عن التبئير أو الزاوية التي يرى منها الحوادث والشخصيات، ومن ثم نصوا على أن السرد الموضوعي لا يضم أي تبئير، وقد نجد في الرواية عدة تأبيرات.<sup>3</sup>

وهذا إنما يدل على أن الراوي ينوع في الصيغ السردية من خلال تعدد التبئيرات فقد يكون تبئير في درجة الصفر، أو تبئير خارجي، أو تبئير داخلي ثابت ومتغير، فهو يستعملها حسب الضرورة فقط.

فالراوي لا بد أن يكتب بفنه بعيدا عن العمل، كما يقول مختار السوسي في مقدمة كتابه من أفواه الرجال: " هذا كتاب ليس كالكتب لأنه مكتوب عن بداهة.

<sup>1</sup> سمير روجي الفيصل، الرواية العربية، ص 60.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 55.

# الفصل الأول

## مفهوم التاريخ وعلاقته بالرواية

أولاً: مفهوم الرواية

ثانياً: مفهوم التاريخ

ثالثاً: مستويات التاريخ وأهمية التاريخ

رابعاً: علاقة الرواية بالتاريخ

خامساً: المفهوم العام للزمن

سادساً: عنصر الزمن في الرواية

سابعاً: توظيف التاريخ في الرواية



أولاً: مفهوم الرواية.

### 1- الرواية لغة:

حيث نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية، نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، و تدل على نقل الماء و أخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء رويًا من الماء بالكسر، و من اللين يروي رياء و روى و يقال "لناقاة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل"، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه...

والرواية المزادة فيها الماء بالكسر، و يسمى البعير على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء. والرجل المستقي أبيض روية.... و يقال روى فلان شهرا إذ رواه له متى حفظه للرواية عنه.

قال الجوهري رويت الحديث و الشعر روية فأنا راووه في الماء و الشعر، من قوم رواة و رويته الشعر تروية أي حملته على روايته و أرويته أيضا و تقول: أنشد القصيدة يا هذا، و لا نقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي لاستظهارها.<sup>1</sup>

### 2- الروية اصطلاحاً:

أكدت مارت رويار: " بأن الرواية لا تحظى بتعريف دقيق و هي إلى حد ما غير قابلة لتعريف".<sup>2</sup>

وقد عللت رأيها بأن الرواية ذات حرية شاملة في مادتها و أساليب و هو ما يجعلها مستعصية على التعقيد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، ط1، 2006م، ص 369.

<sup>2</sup> الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م، ص 47.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ص 22.



والتعريف البسيط للرواية على أنها مجموعة من الجمل التي تكون وحدة دلالية و التي تكون معنى و بذلك تكون نصا يحمل مضمونا معينا هذا و يمكن تعريف الرواية من خلال مقوماتها الأساسية التي تكمن في الحبكة و مجال الأحداث و الأشخاص.

- فالحبكة تعتبر البناء المكاني للرواية و مجال الأحداث و يقصد به الحيز الزمني "الزمان"، أما الشخصيات فهو مبني أساسي في الرواية فلا يمكن كتابة رواية بدون شخص " فالرواية هي نتاج تخيل نثر إذا طول بصور شخصيات معينة تصويرا حركيا، و يقدمها على أنها واقعية بنفسيتها و مصائرها و مغامراتها.<sup>1</sup>

كما تعرف الرواية في معجم لينزي: "قصة مخيلة مكتوبة نثرا يسعى منها كاتبها إلى ذكاء الاهتمام بتصوير العواطف أو الأخلاق أو بغرابة المغامرات".<sup>2</sup>

- و هذا التعريف يؤدي أداة الرواية نثر و نوع مادتها "متخيل" و "غايتها" إثارة الاهتمام و محتواها للأحاسيس والمغامرات الغريبة.

- فالرواية تبرز من خلال وظيفتها الأساسية التي ترتبط بتاريخها الثوري و تميزها بالواقعية لم تكن الرواية أيضا نوعا من الترف و المتعة الجمالية الخالصة بل كانت ومازالت فن على تباين مستواه، دورا نشطا في تحريك الأذهان و شحنها بالقيم و الأفكار تجاه الماضي و الواقع معا، مع تمجيد للثورة لأنها تعبر عن ماسي الشعب المزرية و اليأس الذي كانوا يعيشونه و عبروا عنها بصدق.

- وقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم الذي يرى فيه أن الرواية: سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ورقة التبعية الشخصية .

<sup>1</sup> الصادق قسومة، نشأة الحبن الروائي بالمشرق الغربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 54.

<sup>2</sup> نقلا عن: مسعد بن عبد العطوي، السرد فكريا وبناء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م، ص 06.

- كما يعد محمود أمين العالم : "إن الرواية هي امتداد متطور للأساطير و الملاحم السير و الحكايات الشعبية و القصص و المقامات".<sup>1</sup>

ومن خلال عرفناه سابقا " الرواية " نجد أنها تتميز بما يلي:

- الكلية و الشمولية سواء في تناول الموضوعات.
- الرواية تعبر عن الفرد أو عن الجماعة أو عن الظواهر.
- ترتبط الرواية بالمجتمع.
- الرواية مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات وتجمع بين الأشكال الأدبية.

ثانيا: مفهوم التاريخ.

### 1- التاريخ لغة:

التاريخ في اللغة العربية مأخوذ من أرخ، علما أن كلمة تاريخ لم ترد في القرآن الكريم وغلب الظن أن المصطلح فارسي الأصل.  
تقول العرب:

- أرخ المكان بمعنى حنو اشتاق إليه.

- أرخ الكتاب بمعنى حدد وقته.

- أرخ الحادث فصل وقته و زمانه.<sup>2</sup>

والأرخ هو ولد البقرة الوحشية وقبل أن التاريخ مأخوذ منه كأنه لا شيء يحدث مثلما

يحدث الولد و التاريخ مأخوذ من التاريخ لأنه حديث.<sup>3</sup>

- أما التاريخ في اللغات الأجنبية histoire فمأخوذ من السلطة اليونانية historia

horopia التي تحيل على البحث recherche التحري، البيان، استقصاء.

- نستنتج أن التاريخ لغة هو العلم الذي يؤرخ لحياة الأمم و المجتمعات.

<sup>1</sup> نقلا عن: أحمد قضاة محمد، التشكيل الروائي عند محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000م، ص 32.

<sup>2</sup> ابراهيم مصطفى، معجم الوسيط، مطابع الأوقست، الإعلانات الشرقية، ط3، 1985، ص 13.

<sup>3</sup> جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 410.



## 2- التاريخ اصطلاحاً:

لم يكن لكلمة التاريخ في الماضي معنى واحد فقد دلت عند سقراط على المعرفة و عند ارسطو على مجرد ركام من الوثائق مقابل عمل تفسيري بل من التاريخ أحيانا من العلوم العملية في مقابل العلوم النظرية.

إذا رجعنا إلى تصنيف بيكون للعلوم نجده يحصرها في ثلاثة يأتي بحسب قوانا المدركة هي التاريخ وهو علم الذاكرة الشم وهو علم المخيلة ، الفلسفة وهي علم العقل، هذه العلوم عبارة عن مراحل متتالية يجتازها العقل في تكوين العلوم فالتاريخ هو تجميع الثلاثة هي العلوم والشم هو تنظيم لها، ومن المسلمين يعرفه ابن خلدون و هو تعريف معارض التعريف بيكون قلبا قالبا يقول: "خير عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم و ما يعرفه لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش و التأنس و العصبيات و أصناف المتغلبات لليم بعضهم على بعض و ما ينشأ عن ذلك من الملك و الدول و ما بتهاو ما ينتحله البشر بأعمالهم و مساعيهم من الكسب والعلوم والصنائع و سائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"<sup>1</sup> فحقيقة التاريخ عند ابن خلدون أخبار عن الكائن البشري فصيغته الاجتماعية والعمرانية و ما يطرأ على هذه البنية الاجتماعية من تحولات و تغيرات، فموضوع التاريخ عند ابن خلدون هو الإنسان بصفته جماعة ليس كما كان عند بيكون بصفته فردا.

على منوال ابن خلدون ينسج عبد الله العروي تعريفه للتاريخ الذي يقسمه إلى قسمين: التاريخ العام وهو مجموع الأحوال الذي عرفها الكون ومرت عليه حتى اللحظة الراهنة . التاريخ المحفوظة: وهو مجمل ما يعرفه المؤرخ و المؤرخ هذا هو المثل النظري للحرفة كلها.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004م، ص 47.



في مقارنة يعقدها بين نوعيين ينتهي لأنه لا تاريخ سوى المذكور و أنه لا مذكور سوى البشري و عليه فالتاريخ تاريخ البشر بالبشر و للبشر.<sup>1</sup>

مما سبق نستنتج أن التاريخ جملة من الأحوال و الأصوات التي يمر بها كائن ما يصدق هذا على مختلف الظواهر سواء طبيعية أو إنسانية ، فالتاريخ هو تسجيل هذه الأحوال أو هو : " معرفة الأحوال المتحققة بالتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي: شعب مؤسسة، جنس، علم، لغة...".<sup>2</sup>

- إن فكرة الماضي واتصالها بالتاريخ والذاكرة والسرد تعد إحدى التساؤلات الأساسية لدى ريكور فإذا رجعنا إلى معنى التاريخ عنده نجده يستقهم متأسفا ما معنى كائن مضى وانقضى؟ ما معنى الماضي والتاريخ؟.

- باعتباره من أهم الموضوعات المهجورة، علما أن السؤال في جوهره فلسفي لا علمي لأن الماضي غير قابل لتجربة.<sup>3</sup>

يعطينا الجواب ريكور على كل هذه الأسئلة من خلال مفهومه للحدث التاريخي و الذي من بين خاصياته إلى جانب الواقعية ارتباطه من الناحية المفهومة بما يحدثه أو يتأثر به الإنسان و باعتبار الكائن الحي هو موضوع التاريخ الأساسي الذي عادة ما يعرف ريكور بأنه المعرفة بأفعال البشر الذين عاشوا في الماضي والآن الماضي هو قلة المؤرخ. فإن التواصل معه و محاولة فهمه يتم عبر الشعور باختلافه عن الحاضر و يترتب عن هذا ثلاث فرضيات إبستمولوجية .

- الحدث التاريخي لا يتكرر و هو ما يجعله مناقض لكونية القانون لا يمكن التكهن به.

- الماضي يفترض أن كل نموذج يؤتى به بوصف الماضي هو مبدئيا مغاير له.

<sup>1</sup> عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط4، 2005م، ص 34.

<sup>2</sup> أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 08.

<sup>3</sup> بول ريكور، انتظام النهضة، ترجمة هاشم صالح، مجلة الفكر العربي، مركز الانتماء القومي، بيروت، عدد 64-65.



ثالثاً: مستويات التاريخ وأهمية التاريخ.

### 1- مستويات التاريخ:

أ- التاريخ الوثائقي: هو الذي يتعلق بعرض الأحداث أي أن نقول " صواب " أو " خطأ".<sup>1</sup>  
 ب- التاريخ التفسيري: و هو الذي يشمل نقاش الأدوار المتوالية للقوى الاجتماعية و الاقتصادية في علاقتها مع القوى السياسية ، ثم في علاقتها مع العنصر الحكائي المرتبط بالحدث.<sup>2</sup>

ج- التاريخ الشعري: و هو المستوي الذي تتشكل فيه الأصناف الكبرى كالنهضة و الثورة و هناك يأخذ مفهوم التاريخية معناه لأشد قوة بوصفه مفهوم جماعي.<sup>3</sup>

والخلاصة أن للتاريخ ثلاث مستويات كما يقول ريكور: "هناك ثلاث مستويات إبتداءاً من التاريخ الوثائقي الذي يهتم بمعايير الفحص، ثم التاريخ التفسيري المنفتح على التناظر فالتاريخ الذي يمكن أن نسميه بالشعر لأنه تاريخ حبك الفهم الذاتي للأمة عبر حكايتها المؤسسة.

### 2- أهمية دراسة التاريخ.

يقول ابن خلدون : "اعلم أن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم و الأنبياء في سيرهم و الملوك في دولهم و سياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين و الدنيا ".<sup>4</sup>

فهناك من يتساءل عن أهمية دراسة التاريخ!! أليس لدينا كتاب الله ورسوله و فيما يعني عن دراسة التاريخ؟!.

ولكن نجيب على هذا السؤال ينبغي أن ندرك حقيقة هامة فالعلم في كتاب الله عز وجل علمان : علم بالكتاب و علم أشار إليه الكاتب.

<sup>1</sup> بول ريكور، انتظام النهضة، ص 66.

<sup>2</sup> بول ريكور، انتظام النهضة، ترجمة هاشم صالح، مجلة الفكر العربي، مركز الانتماء القومي، بيروت، عدد 64-65.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 66.

<sup>4</sup> أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ص 10.



فالعلم الذي في الكتاب سواء القرآن أو السنة هو العلم المتعلق بالعبادات و شكلها التفصيلي و الأوامر والنواهي عموما.

ولكن كتاب الله عز وجل أشار إلى علم آخر، ليس مكان البحث في تفاصيله الكتاب القرآن و السنة و يمكن أن نطلق عليه " علم أشار إليه الكتاب. يقول الله تعالى: "قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض و انظروا كيف كان عاقبة المكذبين".<sup>1</sup>

هذا العلم الذي مكان تحصيله واكتشاف قوانينه يتم عبر السير في الأرض و النظر في أحوال الأمم هو العلم المقصود الذي تبحث عنه هنا.

أن دراسة التاريخ و البحث في السنن الكونية مطلب رباني، وهو مطلب عقلي أيضا فالتاريخ هو بيت الخبرة الإنسانية و من لا يعرف التاريخ يتعثر في مطبان كبيرة ، أما من اتعظ مما قبله، فحري به أن لا يجرب التجارب الفاشلة و أن يزيد البناء لينة. رابعا: علاقة الرواية بالتاريخ.

بين الرواية والتاريخ علاقة نسب تتصل بالواقعة والهوى، كما تتصل بالأصل و الصورة، دون أن يكون لأي من التوظيفين قيمة أخلاقية، و العلاقة بين الرواية والتاريخ متينة و واهية في أن وتمتاز بالاقتراب و الابتعاد، و التضاد و التقاطع و بمقدار ما تحمل الرواية من تفاصيل للأحداث و وقائع و شخوص ، فهي تحاول بصورة أو بأخرى أن تشاكسها و تتمرد عليها وتكشف عن المكشوف عنه فالرواية نفسها تمثل نتاج السياق التاريخي للتحويلات في المجتمع و الكون، و تمثل نوعا من الصراع الخفي لحيازة سلطة المتخيل و فضاء الكلام، وامتلاك مفاتيح الفكرة في الرواية يبدأ الصراع عند عتبة الكلمة ، و عندما يتم ضخ الدم في شرايينها و كسوها باللحم ، يغدوا السرد منطقة قابلة للحياة و الحركة، و جغرافيا صالحة للاستيطان، و نواة لتشكيل التاريخ فالتاريخ يبدأ بالمتخيل.

<sup>1</sup> سورة آل عمران، الآية: 138.



الرواية بدأت مع بروز البرجوازية الأوروبية في مواجهتها للإقطاع و سيطرتها للكنيسة بحسب لوكاش و مع الاتفاق على وجهة الرأي، إلا أن الأمر لا يعني من التوقف عن ملامح تطور السرد في الحياة العربية وتحديدًا في العصر الدولة العباسية بظهور عدد من أصحاب المهن التي لم تكن موجودة في البيئة الصحراوية و في المجتمعات الجديدة برزت المهن المتصلة بالتقنية ، و في هذه المجتمعات برز عدد من المعنيين بالكلام والفلسفة و السرد و عكس انتقال الإنسان العربي من فضاء الصحراء إلى حيز المدينة، اختلاف وسيلة المنبر بالانتقال من تردد الصوت الشعري إلى خفوت الحكاية، و هو ما رافقه أيضا الانتقال من محيطات الذات إلى بيئة الموضوع، بما ينجلي عنه من حوار بين الحضارات و تعدد في الثقافات التي تعد أرضا خصبة لمتخيل السرد، و في كل ذلك لم يخلو الأمر من وعي بالهويات هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية و الانفتاح على العالم تجلت في المتخيل و النص و الخطاب الذي ابرز نوعا من الصراع بين الملحني و السردني ، أو الشعري و الروائي و الذاتي و الموضوعي و يجد المتتبع أن ظاهرة القصيدة أو الشعر، قد نمت في حضن الطبيعة و عبرت عن نفسها عمرانيا و هندسيا وفق حياة الصحراء، فجاءت غالبية مصطلحاتها الفنية المقرونة بالجانب الملحني و منها البحر، التود ، العامود، الصدر ، بينما جاء تقنيا للأوزان و الإيقاع في مرحلة متأخرة على يد الفراهيدي ، أما السرد فما نما ضمن شروط خلخلة المكان و الهوية و النسيج الاجتماعي و اختلاط الثقافات و تعدد اللغات ، وبرز عدد من المهن الجديدة التي تتصل بالتقنية و منظومة القيم المدنية.<sup>1</sup>

وهناك من يقول بأن علاقة الرواية بالتاريخ هي علاقة ملتبسة منذ القدم و قد أدرك هذا ارسطو عندما ميز بين التاريخ و الشعر الدرامي و الملحني<sup>2</sup> قيل أن التاريخ قبل أن

<sup>1</sup> جورج لوكانش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، بغداد، العراق، ط2، 1986م، ص 89.

<sup>2</sup> نضال الشمالي، الرواية والتاريخ طبع بدعم وزارة الثقافة، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، النشر والتوزيع، 2006، ص 92.



يصبح علما تخضع دراسته لقواعد منهجية في أواخر القرن 19، كان مجرد حكاية تأتي على لسان صاحبها.

قال الأخوانفو نكورة "إن التاريخ هو رواية ما كان ، و الرواية تاريخ ما كان يمكن أن يكون".<sup>1</sup>

الرواية والتاريخ يتفقان في سعيهما إلى إفهام الإنسان ماهيته و رصد حركته المجتمع، و بالحديث عن العلاقة بين الرواية و التاريخ يؤدي بنا إلى تعريف بعض النقاد للرواية بأنها " قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق<sup>2</sup>، وهذا العلاقة تؤكد لها طبيعة الفن الروائي الذي يعتمد على التصوير الواقعي و المعيشي تصويرا فنيا تخيليا و قد وضع الناقد غراهام العلاقة بين التاريخ و الرواية فأكد أن: "كل الروايات التاريخية اعتبارا بالمعنى الهام للرواية ، ارتباطها بالواقع المعيشي و تصويره".<sup>3</sup>

فحكست التحولات نفسها على أداة التعبير بظهور الحكي و السرد و التطريز و القص القاموسي التي استعبرت من قاموس المين، المسألة لا تتصل بالافتراق المعجمي والقاموسي و حسب، إنما تتركز عند الخطاب الذي سعى إلى إعادة تشكل سلطة المتخيل و تشخيص الهوية بين الأنا و العالم وتعين الكلام بتقنيات جديدة تعرب عن تحولات المسيخ الاجتماعي و صراعاته و انفتاحه على الثقافات و قبولها في المتن.

الرواية تتشاكل مع التاريخ، لا تكونه، ذلك لأن الأخير لا يتعدى الإخبار. أما الرواية تصنعه بمتخيل غائب أو مؤجل، أو كما وصفها النقاد تكون ضد التاريخ.<sup>4</sup>

#### خامسا: المفهوم العام للزمن.

الزمن: هذا الشيخ الوهمي المتخوف الذي يقنفي أثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، و تحت أي شكل و عبر أي حال تلبسها فالزمن كأنه

<sup>1</sup> سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، مجلة دبي الثقافية، مؤسسة الصدى للدعاية والإعلان، عدد 43، سنة 2008م، ص92.

<sup>2</sup> سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، ص 95.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 95.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 96.

هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولاً ، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يخرنا ليلا ونهارا، و مقاما و تضعانا، صبا و شيخوخة ، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهر عنا ثانية من الثواني، إن الزمن موكل بالكائنات و منها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته، و يولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيئا، ولا يغيب عنه منها قتيل، كما تراه موكلا بالوجود نفسه أي بهذا الكون يغير من وجهه و يبدل من مظهره، فإذا هو الآن ليلا و غدا هو نهارا، و إذا هو في هذا الفصل شتاء و في ذلك صيف، و في كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة، و لا يعني المجهر أيضا، و لكن نحس أثاره تتجلى فينا، و تتجسد في الكائنات التي تحيط بنا.

ذلك وإن اسم الزمن يقع على كل جميع الأوقات و كذلك المدة، أطول من أقصر الزمان.<sup>1</sup>

والحق أن المعجميين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن ، بحيث منهم من يجعله دالا على الإبان فيقفه على زمن الحر، أو زمن البرد، فغايتة في مثل هذا الإطلاق، لا تكاد تتجاوز الشهرين الاثنيين ومنهم من يجعله مرادفا للدهر، كما يجعله الدهر مرادفا له، و لكنهم في معظمهم يجنحون به للأقصر مدى من الدهر.<sup>2</sup>

ويبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من " الأزمنة " بمعنى الإقامة ، "ومنه اشتقت" الزمانة لأنها حادثة عنه، يقال : "رحل زَمَنٌ، و قوم زمني"<sup>3</sup> والزمَن أو الزمان أو (e) temps بالفرنسية، أو time بالإنجليزية ، أو tempus باللاتينية temp الإيطالية... هو في التصور الفلسفي، و لدى أفلاطون تحديدا كل " مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق<sup>4</sup>، بينما الزمن في تمثيل أندري لالاند " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك

<sup>1</sup> أبو الهلال العسكري، الفروق في اللغة، ص 362، نقلا عن عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 171.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، نسقه ووضع فهارسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1992، مادة زمن، ص 214.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع240، كانون الأول، 1998، ص 199. ص 200.

<sup>4</sup> مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2004م، ص 11.



الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا مواجهة الحاضر. على حين أن غير ينظر إلى الزمن على أنه " لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهياًة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد هو الطول".<sup>1</sup>

الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء و الأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي غير المحسوس، و الزمن كالأكسيجين في كل لحظة من حياتنا، و كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به و لا نستطيع أن نلتمسه، و لا أن نراه، و لا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له، و إنما نتوهم ، أو نتحقق، أننا نراه في غيرنا مجسدا: في شيب الإنسان وفي تجايد وجهه، و في سقوط شعره، و تساقط أسنانه و في تقوس ظهره و اتباس جلده...

كما نرى أثر مرور الزمن ، و ثقله وفعله ونشاطه في الإنسان حين يهرم و في البناء حين يبلى، و في الحديد حين يصدأ ، و في الأرض حين تتخدد، و في الشجر حين تتساقط أوراقه، وفي الزهر حين يذبل و في الفاكهة حين تتعفن، و فيما لا يحصى من الأحوال الأطوار و الهيات و هي تحول من حال إلى حال ، ومن طور إلى طور، ومن مظهر إلى مظهر آخر.

فالزمن إذن مظهر نفسي لا مادي و لا مجرد لا محسوس، و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي الغير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط و مجرد ، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة.<sup>2</sup>

#### سادسا: عنصر الزمن في الرواية.

إن كل ما يتزعمه الروائيون، و من ورائهم النقاد في الكشف عن الزمن عبر الخطاب الروائي، و تحديدا مساره، و اختيار مظهر من مظاهره ، أو خيط معين من خيوطه أو نسج محدد من نسجه، يعد شيء تقريبي لا يرقى التماس الدقة، فالسارد حين يسرد حكاية ما عبر نص روائي ما لا يستطيع الاجتزاء باصطناع زمن معين يتسم بالرتابة و الوحدة، بل تراه شاء أم أبي يضطر إلى اصطناع كل الأزمنة الممكنة متفرقة متباعدة ، أو متزامنة متقاربة.

<sup>1</sup> مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، ص 12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 13.



ولنضرب لذلك مثلا الزمن النحوي التقليدي في السرد الروائي، فمن هو هذا السارد الذي يستطيع الاجتزاء باستعمال الماضي وحده، و ذلك على الرغم من أن معظم الروائيين التقليديين كان قصرهم الحكي بواسطة هذا الزمن أساسا...

ويعتقد النقاد الروائيون المعاصرون بوجود ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردى، و تلازمه ملازمة مطلقة.

1- زمن الحكاية أو الزمن المحكي و هي زمنية تتمحض للعالم الروائي المنشأ.

2- زمن الكتابة و يتصل به زمن سرد حكاية شعبية ما فإن هذا المسعى في رأينا شابه فعل الكتابة و إفراغ النص السردى على القرطاس إذ إفراغ هذا النص على القرطاس لا يختلف عن إفراغ الخطاب الحكائي ، الشفهي، على الأذان المتلقية .

سابعا: توظيف التاريخ في الرواية.

إنّ الرواية التاريخية تركز على مجموعة من النصوص التاريخية السابقة والتي يجمعها الروائي الماهر ويجعلها نصا روائيا، وتخلق بذلك ترابطا بين تلك النصوص بطريقة متقنة، ونستند في كلامنا هذا إلى ما قاله الدكتور حسين خمري في كتابه فضاء التخيّل "حول توظيف النصوص التاريخية في الرواية، حيث قال: "إن تحويل النصوص التاريخية إلى نص روائي يتمركز على:

\* "عزل النص التاريخي عن الأنساق الاجتماعية والحضارية التي ولد فيها وربطه بأحداث أخرى وجعله يتفاعل معها"، أي نعزل النص التاريخي عن واقعه، ونجعله يرتبط بأحداث أخرى نربطها فيما بينها من أجل إنتاج نص أدبي تاريخي أو رواية تاريخية من عدة نصوص تاريخية سابقة.

\* "ربطه بسياق سردي تتحكم فيه المسببية الجمالية، لأن النصوص التاريخية لا تقدم منفصلة عن النصوص الروائية والأحداث السردية، ولهذه الطريقة يفقد التاريخ خاصة التتابع والمسببية والمنطقية، ونفهم هنا أن النص التاريخي يجب أن يكون مرتبطا بأحداثه التاريخية وتسلسلها، وذلك بسبب أن النص التاريخي يكون مقترن دائما بالسرد ولا يمكن تقديمه منفصلا عن النصوص ودلالات الأخرى.



\* "جعله حيناً داخل شبكة من العلاقات الجديدة، لأن ما يربط النص الروائي بالنص التاريخي ليس هو المناسبة ولكنه السياق الجمالي"<sup>1</sup>، فالنص التاريخي هنا يجب جعله حياً، وذلك بربطه بالسياق الجمالي والتأثيري ومزجه بالنص الروائي.

ونقدم تعريفاً أو رأياً آخر لـ "فتحي بوخالفة" حول توظيف النص التاريخي في الرواية، إذ قال هذا التقاطع الذي يحدث في النصوص الروائية من خلال دخول نص خارجي ضمن النص الأصلي يعود إلى طبيعة النص في حد ذاته، باعتباره نسيجاً لغوياً تجتمع في ثناياه نصوص أخرى متغيرة المستويات متعددة الأشكال بين نصوص ثقافية راهنة"<sup>2</sup>، أي أن التقاطع بين النصوص التاريخية والنصوص التي تدخل عليها أي دخول نص خارجي على نص أصلي، يتسبب في عودة النص إلى طبيعته السابقة، وذلك باعتباره نسيجاً لغوياً بين النصوص، وكذلك متعددة الأشكال.

ونستدل على قول "حسين خمري" الذي ركز على "دور الذاكرة في إجلاء النصوص الغائبة وتسلط الضوء على تفاصيل خفية في نفس الوقت"<sup>3</sup>، أي أن للذاكر دور في تمثيل ملامح الرواية الجديدة باعتبارها قراءة وكتابة.

<sup>1</sup> حسين خمري، فضاء التخيل (مقارنات في الرواية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م، ص 120.

<sup>2</sup> فتحي بوخالفة، الرواية المغاربية (دراسة في الفعاليات النصية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2010م، ص ص 17-18.

<sup>3</sup> حسين خمري، فضاء التخيل (مقارنات في الرواية)، ص 116.

# الفصل الثاني

## التمظهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية

### "يوسف بلاخوته"

أولاً: العتبات النصية وصوت التاريخ.

1- قراءة سيميائية للرواية.

2- التعريف بصاحب الرواية.

3- ملخص الرواية.

ثانياً: حضور التاريخ في رواية "يوسف بلا أخوته"

1- استلهام الشخصيات التاريخية في الرواية

2- زمكانية الرواية

3- الأحداث التاريخية في الرواية

أولاً: العتبات النصية وصوت التاريخ.

### 1- قراءة سيميائية للرواية:

تتناول الرواية قصة يوسف، وهو شاب سوري يعيش في مدينة حلب ويعمل في مهنة اصلاح الساعات. يروي الروائي حياة يوسف بأسلوب يحمل العديد من الرموز والمعاني المختلفة ومن جملة هاته الرموز المهمة في هاته الرواية رمز:

#### - الزمن والساعات التي يعمل يوسف على اصلاحها:<sup>1</sup>

ترمز الساعات إلى الزمن والتغيرات التي يمر بها يوسف في حياته، أما اصلاح الساعات يمثل رغبة يوسف في اصلاح حياته المضطربة والتغلب على التحديات التي يواجهها. كما ترمز الساعات أيضاً إلى الإيقاع الزمني للحياة والمرور السريع للزمن.

#### - يوسف:

يمكن رؤية أيضاً أن يوسف يرمز إلى الإنسان البسيط والملتزم بمهنته وحياته اليومية، وهو يحاول البقاء والتكيف في ظل الصراعات والتغيرات السياسية والاجتماعية التي تحدث في بلاده. كما يمثل يوسف الطموح والقوة الصامدة في مواجهة الصعاب والتحديات.

#### - رمزية عنوان الرواية:

هناك رمزية قوية في عنوان الرواية "يوسف بلا اخوته" حيث يمكن رؤية يوسف كرمز للفرد الذي يعيش منفرداً بلا دعم أو مساندة من الأشخاص المحيطين به كما قد يمثل الإخوة في هذا السياق الدعم الاجتماعي والعائلي والروابط القوية التي تساعد الشخص في التحمل والتأقلم في الحياة ولما قال الروائي "بلا اخوته" كأنه قال أن "يوسف" كان يفتقد إلى كل هذا الدعم من المحيطين به، بلا اخوته أي بلا مجتمعه وأهله، إنه وحيد في مراعاته الحياتية.

#### - الرموز الثقافية:

تتضمن الرواية العديد من الرموز الثقافية والتاريخية التي تشير إلى الحالة السياسية والاجتماعية في سوريا وتعكس تأثيرها على حياة الناس وتجاربهم الشخصية.

<sup>1</sup> - كاتيا الطويل اللبيبي إبراهيم الكوني، راوي الصحراء الكبرى وسجنها، (الأربعاء 19 أغسطس 2022. 11:59).

## الفصل الثاني المظهرات النصية لاستلهاام التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته"

إن القراءة السيميائية لرواية "يوسف بلا اخوته" تسلط الضوء على الرموز والمعاني المختلفة التي تتضمنها الرواية وكيفية تأثيرها في فهمنا للقصة والمفاهيم العامة التي تعبر عنها.

تعد هذه القراءة أحد الأدوات المهمة لفهم الرواية واستكشاف أعماق طبقاتها المعنوية الرمزية. ولو نأتي إلى تصنيف هاته الرموز بما فيها التي سبق أن ذكرناها على هذا النحو:

- رمزية الأسماء:

حيث يتم تعيين أسماء الشخصيات بشكل يرمز إلى صفاتهم أو دورهم في القصة، على سبيل المثال اسم "يوسف" يرمز إلى البراءة والأمل بينما الأم تمثل "الرحمة والحنان".<sup>1</sup>

- رمزية الألوان:

يستخدم المؤلف الألوان لإيصال المشاعر والمعاني العميقة، على سبيل المثال اللون الأزرق يرمز إلى الحزن والوحدة، بينما الأحمر قد يرمز أو يمثل الغضب والعنف. ولو نأتي النظر في ألوان الغلاف التي استعملها الروائي: "ابراهيم الكوني" في غلاف رواية "يوسف بلا أخويه" وجدنا العديد من المعاني المضمرة في ثنايا تلك الألوان، إنها ألوان عتيقة ثمينة الصراء في مزجها وقد ذكرنا سابقاً في جزئية التعريف بصاحب الرواية أن "ابراهيم الكوني" يحب الصحراء كثيراً ويستعملها في أعماله الأدبية وقد تعمل تلك الألوان الترابية نوعاً من الإيحاءات بالبيئة التي حدثت فيها مجريات هاته الرواية.

- رمزية الحيوانات:

تظهر بعض الحيوانات في الرواية كرموز ترمز إلى صفات معينة على سبيل المثال البطة قد ترمز إلى البراءة والسذاجة، بينما الأسد قد يمثل السلطة والقوة.

- رمزية الرؤى والأحلام:

تعدّ الأحلام والرؤى رموز مهمة في الرواية، حيث تنقل الرموز المرئية معان ورموزاً عميقة تعكس الحالة النفسية للشخصيات وتنتبأ بأحداث مستقبلية.

<sup>1</sup> - كاتيا الطويل الليبي إبراهيم الكوني، راوي الصحراء الكبرى وسجنها، (الأربعاء 19 أغسطس 2022. 11:59).

### - رمزية المكان:

يمكن أن يكون المكان رمزاً للتضاريس النفسية والعاطفية للشخصيات على سبيل المثال الصحراء قد ترمز إلى الوحدة والعزلة، بينما المدينة قد ترمز وتمثل الازدحام والفوضى.

### - رمزية الأشياء المادية:

تظهر بعض الأشياء المادية في الرواية كرموز تعكس معان عميقة على سبيل المثال الورقة الممزقة قد ترمز إلى الفوضى والتشتت، بينما الورد قد ترمز إلى الجمال والرومانسية. تحليل الرموز المرئية والرموز اللغوية في رواية "يوسف بلا اخوته" يمكن أن يفتح الأبواب لفهم أعمق لمعاني والموضوعات التي يستكشفها المؤلف، مثل الألم والخسارة والنضج.

إنها طريقة للتفاعل مع الرواية على مستوى أعمق من مجرد الأحداث السطحية والشخصيات.

### 2- التعريف بصاحب الرواية:

إبراهيم الكوني كاتب صحفي وروائي ليبي، ولد سنة 1948، كاتب صحفي في قناة "سكاي نيوز عربية" عمل مراسلاً لـ "وكالة الأنباء الليبية" البولندية 1978 ورئيساً لتحرير مجلة الصداقة الليبية البولندية 1981 وإلى جانب عمله في "وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل" و "وزارة الإعلام والثقافة في ليبيا.

كما شغل عدة مناصب صحفية ودبلوماسية في وزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية منها: مستشار في السفارة الليبية في بولندا عام 1987، ثم في سويسرا 1982، وكان أول أجنبي يشغل عضوية وفد الرئاسة السويسرية في "معرض فرانكفورت الدولي للكتاب" عام 1998.

يعرف عن الروائي الليبي "إبراهيم الكوني" ارتباط موضوعات أدبه وكتابات ارتباطاً وثيقاً بالصحراء وجوها وأساطيرها وفضائها الروائي وقصصها وهمومها وطباعها. وقد صدرت حديثاً له رواية جديدة بعنوان "طفولة الزمن شيخوخة العدم" (المؤسسة العربية للدراسة والنشر) ومن الطبيعي والمنطقي والمتوقع أن يكون هذا العمل منبثقاً من صلب الصحراء بامتياز. وقد

## الفصل الثاني التظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته"

بلغ عدد مؤلفات "الكوني" 89 كتاباً، وهذا رقم لافت جداً لم يبلغه ربما نجيب محفوظ، بينما لا يزال الكوني في السبعينات من عمره.

ويلاحظ القارئ أيضاً جو الشاعرية الطاعى على أسلوب النص منذ بدايته ومنذ العنوان حتى جو من الشاعرية والوصف المطقم بالصور البلاغية والمجاز يسלט الضوء على لعبة الوقت والصراع بين الوجود والعدم.<sup>1</sup>

للبيئة التي يراها رمزاً للوجود الإنساني وكنزاً أسطورياً في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى جانب مشاهد الصحراء، تحض في أعمال "الكوني" المعتقدات الدينية وأشعار الطوارق، وبالرغم من أن الرواية تشغل الحيز الأكبر والأهم في أعمال الكوني فإنه يحتفي بالشعر ويرى أنه لا حاجة للرواية أصلاً إن لم تحتوي على طاقة شعرية ويقول "الكوني" إن الصحراوي مليء بالأشجان والشعر، الشعر هو دموع العابر، وبدل أن يبكي مختنا الوجودية نستجير به". وقد كتب "الكوني" أزيد من سبعين عملاً أدبياً وترجمت أعماله إلى أكثر من أربعين لغة وظل موضع تقدير في محافل أدبية مرموقة في اليابان وفرنسا وسويسرا وألمانيا والعالم العربي، كما يقول الكوني أنه يحب الكتابة باللغة العربية، لا لثرائها وتعبيرها عن الصحراء فحسب، بل لقدرتها على صياغة وسوسة الروح.<sup>2</sup> إذاً إبراهيم الكوني هو كاتب وشاعر ليبي يجيد شد لفات ويحتفي بالصحراء في أدبه، فيمكن القول أن الصحراء هي علامة خصوصية في أعماله الأدبية إنها ميزة تميز رواياته عن غيرها، وكذلك تناولت إصداراته السياسة والتاريخ والمعتقدات الدينية وتوج بجوائز مرموقة في دول عديدة من بينها سويسرا وفرنسا واليابان كما ذكرنا سابقاً.

هذا فيما يخص "صاحب رواية يوسف بلا اخويه" والهدف من التعريف به ليس مجرد عرض لشخصيته بقدر ما هو عنصر يستخدم دراستنا التطبيقية لاحقاً، لأن معرفة الراوي تعين على فهم فلسفته التاريخية، وعلى فهم طريقته في استلهام تلك النصوص التاريخية والمزاوجة بينها وبين أحداث خيالية في الرواية لأن معنى استلهام التاريخ هو أن يأخذ الراوي

<sup>1</sup> كاتيا الطويل الليبي إبراهيم الكوني، راوي الصحراء الكبرى وسجنها، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر، مقال (إبراهيم الكوني روائي ينقب عن كنوز الصحراء)، الموسوعة (البيبا)، (1/6/2016).

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهاام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

قبساً من تاريخ حقيقي ويسقطه على أحداث روائية من نسج الخيال لأن التاريخ جوهره الحقيقة والفن جوهره الإيهام فالمؤرخ الذي يغير وقائع حدثت بالفعل نسميه مزوراً، ولص ذلك هو الحال في حكمنا على عمل فني يستدعي التاريخ ليسقطه سياسياً على الحاضر. ويمكن أن نمثل لذلك بفيلم سياسي يروج للقومية العربية، ويجعل من عبد الناصر امتداداً لتجربة الناصر صلاح الدين الذي يبدوا عملاً تاريخياً في الملابس والأدوات، بينما هو فيلم يروج للقومية العربية ويجعل من عبد الناصر امتداداً لتجربة "الناصر صلاح الدين في التصدي للاستعمار الاستيطاني في فلسطين.

### - تجربته الأدبية:

نسج الكوني علاقته بالحقل الثقافي والأدبي أثناء دراسة المرحلتين الإعدادية والتكوينية بالجنوب الليبي. وبعد أن انتقل إلى موسكو لدراسة الآداب والنقد بدأ كتابة الرواية ثم أصدر لاحقاً دواوين وكتباً نقدية. ومعظم مصنفاته تتناول السياسة والتاريخ. وفي حقبة السبعينات كانت النظرية السائدة في روسيا ترى أن الرواية صنف أدبي مدني بمعنى أنه لا يتصور انتاجها في غير المدينة ولا يمكن أن تتناول سوى مفردات وشخصيات وعوالم متحضرة. لكن "إبراهيم الكوني" قلب هذه النظرية فكتب روايات وملاحم وعوالم متحضرة. لكن "إبراهيم الكوني" قلب هذه النظرية فكتب روايات وملاحم صحراوية تدور في معظمها حول واقع ليبيا والعلاقة التي تربط الإنسان بالصحراء. حيث يرفض الكوني اعتبار الصحراء مجرد خلاء، ويؤكد أنها عوالم ملهمة ومنفتحة على جوهر الكون ومتصالحة مع حتمية القدر الذي لا يُرد. ومنه يكتب الكوني عن الصحراء.

### 3- ملخص الرواية:

فيما يخص هاته الجزئية تقول "لبنى العجارمة" في مقال لها بعنوان "كتاب قرأته" "يوسف بلا إخوته" "...رواية لإبراهيم الكوني قرأتها بتاريخ 29-11-2016 وتقييمي لها كان 3/5... رواية طويلة يدخل في جنباتها الملل... هي الجزء الخامس من سداسية الأسلاف والأخلاق كما تبين لي لاحقاً...تحدث عن "يوسف القرمانلي في ليبيا بعد أن قتل أخوه حسن وريث العرش لينصب نفسه باشا... طبقاً هناك جزء رابع لم أقرأه بعنوان "قابيل...أين أخوك هابيل؟ كان من المفترض أن أقرأه قبل هذا الجزء... وبعد الجزء الثالث" "يعقوب وأبناءه" ولكني لم أنتبه له إلا بعد أن أنهيت هذا الجزء... تشعب الكاتب في سرد الروايات وخرج عن مكان القصة وزمانها وتوسع ليذكر أحداث ذلك الزمان في المنطقة المحيطة بليبيا... بل أحيانا سافر لكل العالم، من فرنسا إلى السويد إلى أمريكا إلى مالطا إلى الأناضول ومصر..."<sup>1</sup>.

كما ذكرت "لبنى العجارمة" أن الحديث الكبير في الرواية كان عن "نابليون" وفتوحاته... وحياته في مصر... وعن بحر ليبيا (البحر الأبيض المتوسط) وما شهده من نزاعات السفن... وعن القناصل والسفراء في ليبيا والجزائر والمغرب... والاتفاقيات التي كانت تتعقد بين هذه الدول والدول الأوروبية حول الإتاوات التي كانت تدفعها أوروبا جراء مرور سفنهم في بحر ليبيا... كما ذكرت في ذات المقال أن "إبراهيم الكون" أكثر من قول "ما يرويه كتاب الحوليات كأنه يسرد الأحداث التاريخية سرداً في دراسة بحثية لا في رواية، وهذا ما لم يعجب "لبنى العجارمة"<sup>2</sup>. ويبقى كل هذا انطباع شخصي من ناحية المقال، إلا أننا من خلال قراءة هاته الأسطر التي خطتها في مقالها استطعنا أن نرسم الخطوط العريضة في رواية "يوسف بلا اخوته" ونص بدورنا سنقوم بذكر بعض المعلومات التي تضمنها في بطاقة فنية.

<sup>1</sup> مقال، كتاب قرأت، د: لبنى العجارمة، (19 ديسمبر 2021).

<sup>2</sup> نظر، المرجع نفسه.

## الفصل الثاني التظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

كما تتحدث هذه الرواية عن قصة يوسف الذي يعاني من ظلم وتحقير اخوته تدور الأحداث في اطار أسري واجتماعي وتركز الرواية على تجربة يوسف ومعاناته في حياته، تبدأ الرواية بتقديم يوسف كشاب في بيئة عائلية مضطربة يتعرض للظلم والتمييز من قبل اخوته الذين يعاملونه بطريقة سيئة ويهينونه باستمرار يتم استغلاله واهانتته بشكل مستمر مما يجعل حياته مريرة تتوالى الأحداث في الرواية حيث يتعامل يوسف مع هذه المعاملة الظالمة ويحاول التصدي لها يواجه الصعاب ويسعى لتحقيق حلمه وتحقيقا طموحاته رغم كل الصعاب التي تواجهه.

الرواية تركز على العديد من القضايا الاجتماعية والأخلاقية مثل العدالة والظلم والتمييز وقوة الإدارة والتحدى تسلط الضوء على صراع يوسف الداخلي ومحاولته للتغلب على ظروفه الصعبة.

ثانياً: حضور التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته".

### 1- استلهام الشخصيات التاريخية في الرواية:

بطل هذه الرواية شخصيتين: أولهما وهو الأكثر بروزاً الحاكم الفرنسي "نابليون بونابارت أما الشخصية الرئيسية الثانية هو يوسف سلطان ليبيا التي تستمر حكاية النزاع على العرش بينه وبين أخوه أحمد إنها رواية بلا بطل حقيقي، أما يوسف فهو كالشيخ الذي يرمي بظله على الأحداث دون أن يكون مؤثر وخلال هاته الجزئية من البحث سنحاول أن نعرف بأهم الشخصيات التاريخية التي ذكرت في رواية "يوسف بلا اخوته" ونحاول بذلك معرفة مدى استلهام "الكوني" للجانب التاريخي في روايته.

قبل التطرق إلى تفاصيل هاته الجزئية سنحاول أن نفهم القارئ أن الرواية التاريخية هي سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية، تتسج حولها كتابات تحديثية ذات بعد ايهامي معرفي.<sup>1</sup> كما هناك روايات تجمع بين الشخصيات والأحداث المبتكرة في عالم واحد يتسم بأنه تاريخي في نفس الوقت، وتعتبر الرواية التاريخية نصاً سردياً يؤكد تعايش أحداث وشخصيات تاريخية وأحداث وشخصيات مبتكرة في نفس العالم المتعلق بالتتابع التاريخي الصرف للأحداث.

بالنسبة لهاته الرواية فهي تاريخ محض، وقد ذكرنا سابقاً في ملخص الرواية أن هاته الرواية هي سرد لأحداث تاريخية وقعت حقيقة وليس فيها جانب من الخيال كما يحصل في بعض الروايات التي يكون فيها استحاء للتاريخ ودمجه مع الخيال كما في رواية "آخر الفرسان" لفريد الأنصاري الذي أبدع فيها بسرد تاريخي "سعيد النورسي" بقالب روائي خيالي... الشاهد من هذا أنه نظراً لكون هاته الرواية "يوسف بلا اخوته" غنية بالتاريخ كان لابد علينا من التطرق إلى التعريف بشخصيات هاته الرواية بغض النظر عن كونها أدوار في رواية تاريخية، وذلك حتى نضع القارئ الكريم في الصورة وحتى يمكنه ذلك من تتبع هاته الشخصيات ومعرفة سيرتها وتاريخها من خلال ما سنعرضه من نبذات عنها ومن

<sup>1</sup> ينظر: أمال زدوري: استدعاء الشخصية في رواية "يوسف بلا اخوته" لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، تخصص تحليل خطاب، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب العربي، جامعة 8 ماي 1945 بقالمة، (2014-2015م)، ص11.

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته"

خلال أحداث هاته الرواية. ومنه سيكون منهجنا في هاته الدراسة وصف الشخصية بذكر معلومات الشخصية ثم التطرق إلى دراستها في الرواية من حيث إثبات تاريخية الشخصيات من خلال الرواية، وإثبات تاريخها من خلال كتب التاريخ ومنه نبدأ على هذا النحو:

أ- سيرة بعض الشخصيات التي ورد ذكرها في الرواية:<sup>1</sup>

- نابليون بونابارت... أول إمبراطور لفرنسا يعد الثورة.

قائد عسكري، وأول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة التي أطاحت بالملكية عام 1789، واستطاع توحيد أرجاء واسعة من أوروبا بالقوة، لكنه مُني بهزائم متوالية كانت آخرها "معركة واترلو" عام 1815، حيث لجأ عقبها إلى القوات البريطانية التي نفته إلى جزيرة سانت هيلانة بالمحيط الأطلسي ومات هناك بعد ستة أعوام وتوفي في الـ 51 من عمره، ولد "نابليون" عام 1769 في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا عقب تسلم فرنسا تلك الجزيرة من إمارة جنوة الإيطالية، وكان الرابع ضمن أبناء أسرته الكورسيكية، سافر وهو في سن التاسعة إلى فرنسا والتحق بالأكاديمية العسكرية في برين بمساعدة الكونة مارين حاكم كورسيكا، وكانت الأكاديمية في ذلك الوقت حكرًا على أبناء الطبقة الأرستقراطية، فوجد نابليون نفسه نشازا بينهم نظراً لمستواه المادي ولكنيته الإيطالية المميزة كرس "نابليون" جل وقته للمطالعة، وكان شديد الاهتمام بالتاريخ عموماً والعسكري خاصة، وكذلك الرياضيات، كما كان مهتماً بالفن تخرج وهو في سن الـ 15 من أكاديمية برين ليدخل المدرسة العسكرية في باريس واستطاع الحصول على شهادة التخرج في عام واحد، بينما في الحالة العادية يحتاج الطلاب إلى عامين وتخرج منها برتبة ملازم متخصص في المدفعية مع تميز لافت في الأداء الأكاديمي، وفي بداية مشواره العسكري أبلى بلاء حسناً في معركة استعادة قاعدة تولون البحرية من بريطانيا عام 1793، وهو ما جعل القيادة العليا للقوات المسلحة تقرر ترقيته إلى رتبة لواء ولم يتجاوز عمره 24 سنة.<sup>2</sup> إذاً هذا باختصار أهم ما تعلق بشخصية "نابليون بونابارت" وفي سيرة حياته يتجلى لنا أن هاته الشخصية تحمل الكثير من الوقائع التاريخية،

<sup>1</sup> أمال زدوري: استدعاء الشخصية في رواية "يوسف بلا اخوته" لإبراهيم الكوني، ص 12.

<sup>2</sup> ينظر: مقال نابليون أول امبراطور لفرنسا بعد الثورة، الجزيرة، (30/01/2016).

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

إنه حلقة من التاريخ بامتياز وهناك الكثير من الأمور المتعلقة بهذا الشخص التاريخي، لا يسعنا ذكرها لأن المقام ليس مقام التحدث عن الشخصيات بالتفصيل بل ما يهمنا هو تاريخها في الرواية فقط ارتأينا أن نقدم هاته الشخصية.

### - يوسف القرمانلي:

ولد يوسف القرمانلي في الخامس عشر من آب 1766 في مدينة طرابلس، وأمضى طفولته في قصر والده في طرابلس مع اخوته (حسن وأحمد وخدوجة وفاطمة وعائشة) وكان كثير الدلال والحظوة من جانب أمه وأبيه لأنه أصغر اخوته، أما تعليمه فقد تعلم على يد الكغيار الصغير، فقد كان يدرسه العلوم الدينية واللغة العربية، وكذلك تعلم اللغة الايطالية نتيجة احتكاكه مع الأجانب الذين كانوا يتوافدون على الإيالة في عهد أبيه "علي باشا القرمانلي"<sup>1</sup> أما بالنسبة لدور "يوسف القرمانلي" في استعارة حكم الأسرة القرمانلية لطرابلس الغرب فبعد سيطرة "علي الجزائري" على حربه، أسرع باي تونس باتخاذ الإجراءات الصارمة ضده، وبما أن الأسرة القرمانلية كانت تحت حمايته وكانت تراقب التطورات استغل "يوسف القرمانلي" هذه الأحداث فبدأ يعد الخطوات لكي يوقع الصدام ما بين تونس وعلي الجزائري وفي حرب تصب في مصلحة الأسرة القرمانلية.<sup>2</sup> إلى نهاية هاته القصة والتي لا يسعنا ذكره.

### - أحمد القرمانلي:

أحمد القرمانلي من واليد 1686، وينحدر من سلالة آل قرمان ويعتبر مؤسس الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب، فحكم بين عامي 1711-1754م كأول باشا قرمانلي بطرابلس الغرب، ومع بدايات القرن الثامن عشر بدأت الدولة العثمانية في فقدان قيمتها على ممتلكاتها في شمال إفريقيا بما فيها طرابلس الغرب "فأحمد القرمانلي" وقتها كان انكشاري وضابط من سلاح الفرسان قام بقتل الحاكم العثماني وتولى مقاليد الحكم في سنة 1711م،

<sup>1</sup> ينظر: إيمان محمد عبد علوان، دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832م)، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2017م، ص35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص36.

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهاام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

وعمره خمسة وعشرين سنة، بعد اقناعه للعثمانيين بقبوله كحاكم وأعلن نفسه باشا على الولاية جاعلاً حكمه نظاماً وراثياً.<sup>1</sup>

- علي برغل:<sup>2</sup>

اسمه بالكامل "علي برغل الجزائري" وهو عثماني الأصل، تلقى تدريبات على مستويات عالية، وكان من أبرز الجنود العثمانيين، عمل قرصاناً في بداية حياته ومن ثم تولى منصب رئيس البحرية في الجزائر كان "علي برغل" واحداً من أكثر الشخصيات التي كانت تشكل خطراً على الدولة التونسية، وبعد أن أصبح لعلي برغل سيادة وقوة عسكرية أظهر عداؤه لتونس على العلن، بالإضافة إلى إظهار حقه على حمودة باشا، وقرر السيطرة على طرابلس، وسيطر عليها بالإضافة أنه احتل جزيرة جربة التونسية الطرابلسية وانره على طرابلس وهرب إلى مصر عام 1575م.

يعد علي برغل انكشاري عثماني الأصل، عاش في الجزائر لمدة طويلة من الزمن وبدأ حياته للعمل قرصاناً تحت قيادة دايات الجزائر، وبعدها تولى منصب رئيس البحرية في البلاد، ومن ثم انتقل إلى إسطنبول مما زاد الخطر على تونس حيث كانت تونس محط أطماع العديد من الجهات وهي كانت محاطة بحكومتين تركيتين وفي مرة من المرات صرح "عل برغل" على حقه على "حمودة باشا" بالإضافة إلى رغبته في السيطرة على صفاقس وعدة مدن أخرى من "باي تونس" وسيطر "علي برغل" على الجزيرة جربة التي كانت تابعة إلى "حمودة باشا" لكن بعد مدة من الزمن استعادت القوات التونسية تلك الجزيرة وضربت "علي برغل" في طرابلس الأمر الذي دفع "عل برغل" للهروب نحو مصر ويعتبر علي برغل واحداً من الجنود العثمانيين الذين أثبتوا قدراتهم وأصبحوا ذات شأن كبير في البلاد العثمانية.

<sup>1</sup> القمري صبرينة، بابية يمينية، الأسرة القرلمانية بطرابلس الغرب (1711-1835) وأثرها الداخلي على ليبيا، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، (2017/2016)، ص37-38.

<sup>2</sup> ينظر، مقال من هو علي برغل، (18 سبتمبر 2021)

هذا فيما يخص بعض الشخصيات التاريخية التي ذكرت في رواية "يوسف بلا اخوته" ولقد ذكرناها لغرض أنه نحت أكثر أن رواية "إبراهيم الكوني" ذات مرجعية تاريخية.

### ب- إثبات تاريخية الشخصيات في الرواية:<sup>1</sup>

ذكر "إبراهيم الكوني" في روايته "يوسف بلا اخوته" سلسلة من العلامات التي تثبت تاريخية الشخصيات، وتعد العناوين الفرعية التي أفرد لها الزاوي بعض المقاطع من غيرها خير دليل على هذه التاريخية، ونذكر منها أول عنوان فرعي لأول مقطع في القسم الأول وهو: بحر ليبيا يونيو 1795م، ويمتاز هذا العنوان كغيره من العناوين الأخرى (السراي الحمراء، يوليو 1795م، حقول المنشية، أغسطس 1796م...).

إن المكان والزمان اللذان تحدث فيهما الأحداث وذكرها في الرواية، يضيف على أحداث الرواية نوعاً من المصادقية وكذلك الشخصيات وذلك بصفة خاصة أي الشخصيات وهذه المصادقية تظل مرتبطة بالشخصيات التي تتوزع على مدى الرواية، وتأتي أن تكشف عن ملامحها دفعة واحدة فنجدها تظهر وتختفي في بعض المقاطع لتحل محلها شخصيات أخرى. كما قدم لنا "إبراهيم الكوني" كذلك كدليل على مصادقية الأحداث والشخصيات التي ضمنها في روايته، وذلك في معرض حديثه عن الشيخ درنة الملقب بـ "المهدي المنتظر" مرجعين يمكن للقارئ أن يستعين بهما في التأكد من صحة المعلومات التي يقدمها فيقول: "يروى محررو الحوليات (أمثال الجبرتي) والمؤرخون (أمثال الرافعي) كيف انتهز شيخ درنة الملقب بـ "المهدي المنتظر" فرصة توجه حجيج بلدان المغرب إلى الأراضي المقدسة عبر مصر ليجتمع بأمر الحجاج "مصطفى بك" ورفيقه القاضي التركي في منطقة الشرقية والهدف من هذا الاجتماع هو جمع جيش من أجل محاربة نابليون وجيشه بمصر، كما أن هناك مؤشرات أخرى تدل على أن "إبراهيم الكوني" اعتمد على مرجعية تاريخية صحيحة وهي تظهر في قوله "يتحدث مؤرخو البحرية الأمريكية هذا ما أثر فرقتية "أنتربرايز" فيقولون إنها خاضت للسبع معارك حربية كما يقول أيضاً في معرض حديثه عن فرار لالرايس مراد "أخلع

<sup>1</sup> ينظر، استدعاء الشخصيات التاريخية في رواية "يوسف بلا اخوته" لإبراهيم الكوني، ص 23-24-25.

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهاام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

في استنفال محاصريه الأمريكيين بمضيق جبل طارق، وفي قوله لفظة مؤرخون " فإنه أضفى بها مصداقية على علامة وكأنه بذلك يقول أن ما سيقوله قد وقع حقا في زمان ومكان سبق وحددهما في العناوين الصغيرة للمقاطع، ومنه فإن إبراهيم الوني قد قدم لنا علامات تثبت المرجعية التاريخية لروايته، ومصداقية الحكاية التي يسردها ويحاول إقناع القارئ بها، كما يحفزه بذكر بعض المراجع التاريخية للعودة إليها.<sup>1</sup>

### ج- إثبات تاريخية الشخصيات من خلال كتب التاريخ:

أورد الراوي بعض الكتب التاريخية في نص رواية وهي:

- الحوليات للجبروني.

- أعمال الرافي.

- تاريخ ليبيا في منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين.

- تاريخ العرب الحديث.

- كتاب "نابليون".

- كتاب الحوليات الليبية.

إن هاته الكتب هي ما يزيد من مصداقية هاته الرواية، فالراوي "إبراهيم الكوني" لم يقدم لنا أحداثاً مجهولة النسب، بل عقلها بكتب علمية تؤكد صحة ما رواه وهذا أمر جميل، تستحسنه عقول القارئ له.

نأتي الآن إلى ذكر الشخصيات التاريخية التي سبق وأن قدمنا نبذة تخص كل شخصية وذلك للتعريف بها من جهة ولربطها مع أحداث الرواية من جهة أخرى كأننا نعرض الأصل في الأمور ثم ما كتب في الرواية، وذلك لنضع القارئ في موازنة ليس التاريخ الحقيقي والتاريخ في الرواية، وسنحاول أن نعرض هاته الشخصيات على شكل فئات كالآتي:

<sup>1</sup> القمري صديرة، بابية يمينة، الأسرة القرلمانية بطرابلس الغرب (1711-1835) وأثرها الداخلي على ليبيا، ص 40.



### أ- فئة الشخصيات المرجعية:

ونخص بالذكر التاريخية منها لأن جميع شخصيات الرواية لها مرجعية تاريخية تطلب من القارئ درجة عالية من الاستيعاب للثقافة التي تنتمي إليها شخصيات مثل نابليون بونابارت، وإفراد عائلة القرمانلي علي الأب والأولاد حسن وأحمد ويوسف وعلي برغل وغيرها من الشخصيات التي وردت في الرواية لأنها تحيل إلى النص الكبير تاريخ ليبيا في عهد يوسف القرمانلي وعلاقتها بالدول الأخرى وتسهم هذه الفئة من الشخصيات في تحديد در البطل.<sup>1</sup>

### ب- فئة الشخصيات التكرارية:

ترتبط هذه الفئة بحضور المؤلف الضمير (هو) في رواية "يوسف بلا اخوته" بصفته عالماً بمكونات الشخصيات ومتحدثاً باسمها في حواراتها الداخلية ونعثر على الضمير (هو) أيضاً في تقديم الشخصيات وفي حديث شخصيات أخرى ولن ندرس هذه الفئة لأن الراوي ليس شخصية من شخصيات الرواية ودوره يكمن في كونه مقدم للشخصيات ومتحدث باسمها.<sup>2</sup>

### ج- فئة الشخصيات الاستذكارية:

تتحدث هوية هذه الفئة من خلال مرجعية النسق الخاص بالعمل فتقوم هذه الشخصيات بنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظة داخل الملفوظ تعمل على تنشيط ذاكرة القارئ وترد هذه العلامات في شكل تكمن مثل تكمن الأب علي القرمانلي يموت ابن الصياد "لو اصطحبتن فرما نجوت بالطفل".

ولم يعد الطفل كما تنبأ الوالد علي القرمانلي وهذا ما تؤكد صيحة الصياد التي لم يسمعها علي القرمانلي لأنه قد فارق الحياة في المكان الذي خلفه الصياد، وتكمن "ببتردج" بموت سفير الجزائر في الأستانة وأسرا لقبودان باشا وموت الصدر الأعظم ويظهر هذا في لسان الراوي (الضمير هو): وهو مصير هذا حتى قدرة بيتردج من التنبؤ لأنه عطل فيه

<sup>1</sup> أمال زدوري، استدعاء الشخصية في رواية يوسف بلا اخوته، ص 28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 28.

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهاام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

الملكة أو ما يسميه هو حدساً فأخفق في رؤية مصيره المقدر برغم أنه أخفى عنه النبوءة أما فيما تعلق بالصدر الأعظم فما رآه في سمائه أفزعه إلى حد استغرب كيف استطاع هذا البعبع أن يحتال على قدره ويبقى على قيد الحياة حتى الآن وصدقت توقعات بيتروج فقد أهين سفير الجزائر شر إهانة على يد القبودان باشا ووقع هذا الأخير يسيراً بين يدي نابليون. ومات الصدر الأعظم بأشوطة صنعها حميان خصيصاً لقتله.

### 2- زمكانية الرواية:

رواية "يوسف بلا إخوته" لإبراهيم المزيدي تدور أحداثها في العراق خلال فترة حكم الرئيس العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم وعلى الرغم من عدم توفر معلومات محددة حول الأماكن التي ذكرت في الرواية، إلا أنها توثق الحياة في العراق في ذلك الوقت ويمكن أن تشمل الأماكن التي قد تكون ذكرت في الرواية:

- بغداد: تعتبر العاصمة العراقية بغداد واحدة من الأماكن الرئيسية التي تم ذكرها في الرواية.

- المناطق الريفية: قد توجد توصيفات للأماكن الريفية في العراق: مثل القرى والمناطق الريفية التي يتواجد بها الشخصيات الرئيسية في الرواية.

- المناطق السكنية: قد يتم ذكر أماكن سكن الشخصيات مثل الأحياء أو المنازل التي تعيش فيها الشخصيات.

- المواقع السياسية والاجتماعية: قد يتم ذكر مواقع ذات أهمية سياسية أو اجتماعية في الرواية مثل الأماكن التي تجتمع فيها الشخصيات أو التي تحدث فيها أحداث مهمة ومنه يمكن أن نحدد بالتقريب وحسب دراستنا مكان وزمان وقوع أحداث هاته الرواية:

### أ- الزمان:

تقع أحداث الرواية في العصر الحديث ولكن لا يتم تحديد الفترة الزمانية بدقة النص ومع ذلك يعتقد أنها تدور في النصف الأول من القرن العشرين أو ربما في الفترة المعاصرة للكاتب نفسه.

### ب- المكان:

تقع أحداث الرواية في مجتمع مصري، ومع أنه لا يتم تحديد المدينة أو القرية بشكل دقيق إلا أنه يتضح أن الأحداث تجري في بيئة عائلية واجتماعية محددة في مصر. هذه بعض الوقائع والمواقع التي ورد ذكرها في رواية "يوسف بلا اخوته" وهي علامات تاريخية تدل على أن هاته الرواية ذات مصداقية وأن ما رواه "إبراهيم الكوني" حقيقي.<sup>1</sup>

### 3- الأحداث التاريخية في الرواية.

في رواية "يوسف بلا إخوته" يكون تاريخ البحر البارز في الرواية؛ لأن الأحداث التي تجري في البحر عديدة ومتداخلة في كثير من الأحيان، وغالباً ما يكون البحر امتداداً للصحراء، فإن في البحر قراصنة.

ولا تلبث الرواية أن تحدث كارثتها عن البحر كقطب يحدث بين زواج والإنسان عندما يهجر البحر لينزل البر، كما فعل الجد، يبقى مهاجراً وفيها للرحلة ولا يتخلى عن الشراع مقابل الجواد إلا لالتقاط الأنفاس، المواصلة رحلة لم تتوقف بوتد البستان الذي اشتراه من **حقول المنشية**،<sup>2</sup> ولا حتى بوتد الاقتران بسليمة الصحراء الأقوى من وتد البستان بل ربما تواصلت بهذا الرباط الذي زاوج بين القطبين البر والبحر (بحر ليبيا وحقول المنشية).<sup>3</sup>

وقد تنمهي صورة البر مع صورة البحر، حتى يصبح كل منهما وجهاً للآخر : قال إن البحر برّ من ماء، كما أن البحر برّ من خلاء، برّ من حجارة ومن رمال، وما يوجد في عرض البحر يوجد في عرض الصحراء.

<sup>1</sup> أمال زدوري، استدعاء الشخصية في رواية يوسف بلا اخوته، ص 30.

<sup>2</sup> الرواية، ص 29.

<sup>3</sup> إبراهيم الكوني، نداء ما كان بعيداً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م، ص ص 471-474.

## الفصل الثاني التظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

في البر يموت المسافر عطشا بسبب غياب الماء، وفي البحر يموت الإنسان بسبب غياب الماء؛ لأن مياه البحر ليست ماء، ولكنها قتل مياه البحر كسراب البر لم تخلق لتروي الظمان إلى مياه البدن، ولكنها خلقت لتروي الظمان إلى مياه الروح.<sup>1</sup>

ومن وجوه الشبه بين البر والبحر أن كليهما ساحة حرب، وقد ظهر وجه الشبه هذا جلياً في الحوار الذي دار بين القرماني وقنصل باريس، بعد أن طلب منه هذا الأخير إطلاق سراح رهبان كان قد اختطفهم بعض رجال القرماني من البحر، فيقول القرماني للقنصل: البحر كالبر دائماً ساحة حرب، فإذا كنا لا نستطيع أن نسيطر على البرية بالقوانين دائماً بسبب أهواء الخلق الظامئين إلى المغامرة وقطع الطرق، فإننا لا نستطيع أن تمنع هذا الشطط في البحر أيضاً بالرغم من وجود سريان القوانين والاتفاقيات التي تتحدث عنها. وتستمر الرواية في المقارنة بين البحر والصحراء حتى تصل إلى البدائل، نعم البحر هو بديل الصحراء، والعكس صحيح أخيراً أدرك لماذا يستهويه البحر، هو القرين الوحيد لمكوت الصحراء.<sup>2</sup>

ومريد البحر كمريد الصحراء لأن الصحراء كالبحر لم تكن يوماً مكاناً، ولكنها ظل مكان، إيماء مكان، روح مكان، أثر المكان المتبقي من مكان آخر وجد على الأرض، ثم زال من حدود الأرض بفعل الزمان (الكوني، 2006).

ومن ثنائية البحر والصحراء: الحرية والامتداد، فكل منهما امتداد للأخرى لأن بحرنا لم يكن يوماً سوى امتداد للصحراء، لم يكن يوماً إلا وصية من وصايا صحرائنا.<sup>3</sup> والبحر ليس سوى الحرية مجددة، فكيف نخون الحرية دون أن نخون صحرا ما؟ كيف نخون الحرية دون أن نخون بحرنا كيف نخون الحرية دون أن نخون أنفسنا كيف نخون الحرية دون أن نخون ربنا الذي خلقنا أحراراً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم الكوني، نداء ما كان بعيداً، ص ص 465-469.

<sup>2</sup> عبد الحميد شاكر، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009، ص 22.

<sup>3</sup> سعيد ادوارد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص 13.

<sup>4</sup> الغانمي سعيد، ملحمة الحدود القصوى: الخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ص 160.

## الفصل الثاني المظاهرات النصية لاستلهام التاريخ في رواية "يوسف بلاخوته"

ومن وجوه العلاقة بين البحر والصحراء أن البحر صحراء الماء: كان يراقب بحره اللببي<sup>1</sup> العظيم من نافذة القلعة كما اعتاد أن يفعل كلما اختلق بحيرات الحنين. لأن صحراء الماء وحدها كانت البلمس الذي خرج إليه دائماً يضمّد جروحه ويمسح عن وجنتيه دموعه<sup>2</sup>. ونقف أيضاً على مثيرات وحوافز أخرى تحيل على المرجعية التاريخية لما يسرده الراوي وتتمثل في قوله: "يتحدث مؤرخو البحرية الأمريكية عن مآثر فرقتية (انتربرايز) فيقولون إنها خاضت سبع معارك حربية..."<sup>3</sup>.

ويقول أيضاً في معرض حديثه عن فرار الرئيس مراد مكيدة وأسر الأمريكان بمضيق جبل طارق "يروى مؤرخو ذلك الزمان أن المستر بيتر لزلّي (أو الرئيس مراد) أفلح في استغلال محاصريه الأمريكيين بمضيق جبل طارق..."<sup>4</sup>، وتضفي لفظة (مؤرخو على الرواية مصداقية أكبر، وكأن المؤلف يقول ما سيقوله قد وقع حقا في زمان ومكان سبق وحددهما في العناوين الصغيرة للمقاطع.

من هذه الأقوال نقول بأن الراوي قدم لنا علامات معينة تثبت الأحداث التاريخية لروايته ومصداقية الحكاية التي يسردها، ويحاول إقناع القارئ بها ويحفزه بذكر بعض الأحداث التاريخية للعودة إليها وتجيب التاريخ وتقريبه للنفوس.

اتكأ إبراهيم الكوني في هذه الرواية على التاريخ، ولكنه ظل مدركاً أن الأعمال الروائية الناجحة لا تكتفي بالتاريخ وحده ولكنها تضيف إليه الخيال أيضاً، لأن الروائي ليس مؤرخاً ولأن الخيال في جوهره سجل لقدرة الإنسان الإبداعية التي تطورت عبر التاريخ، والخيال حجر الزاوية في النشاط الإنساني، وهو الذي مكن الإنسان من غزو العالم واستكشافه وفهمه، ومحاولة السيطرة عليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الرواية، ص 11.

<sup>2</sup> ماضي شكري عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص ص 72-72.

<sup>3</sup> الرواية، ص 243.

<sup>4</sup> الرواية، ص 247.

<sup>5</sup> عبد الحميد شاكر، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009،

خاتمة



## خاتمة:

وفي الختام تأتي زبدة القول لما توصلنا إليه عبر رحلتنا في أرجاء وجوانب التاريخ ودروبه، وعن طريق التجول في ضفاف أبواب الرواية المليئة بالأحداث التاريخية التي صورت لنا الحدث التاريخي لواقع يتخلله المتخيل التاريخي، فقد أخذتنا إلى الكتابة التاريخية والتاريخ معا، وجعلت منها حقلا يستطاع بناؤه، فالتاريخ داخل الرواية يقوم بالانتقاء والتبسيط والتنظيم في قالب واسع.

فمن خلال دراستنا لرواية "يوسف بلا إخوته" لإبراهيم الكوني، وبالمرور بحيثيات الوقائع توصلنا إلى النتائج التالية:

- تناولت الرواية وبكثرة الحديث عن الشخصيات البارزة والمعروفة.
- استثمر الكاتب المادة التاريخية استثمار مكثف، انصهر في متخيل الرواية، مما جعل هذا الواقع لا يفقد مصداقيته التاريخية، ويمتزج بروح الفن التي تهبه.
- استطاع إبراهيم الكوني أن يحقق مبدأ الصدق في إدراج التاريخ داخل الرواية إذ أعاد تكوين التاريخ بصورة ذاتية وليس بصورة موضوعية.
- لاحظنا أن الرواية حافلة بالتاريخ فقد أعطى للتاريخ لأهمية كبيرة في دراسته له من خلال روايته نجد أن الرواية التاريخية تقوم بشكل كبير باستحضار التاريخ ولعل الوقائع والشخصيات التاريخية الوسيلة الأولى التي استعان بها إبراهيم الكوني في بعث رواية "يوسف بلا إخوته".

- وجدنا أن إبراهيم الكوني يحرص على الوصف الذي تدور فيه الأحداث الروائية في العالم بدقة تجعل القارئ مقتنع للتاريخ.

- إن الكاتب يبق كثيرا في الأحداث التاريخية حريصا على الحقيقة التاريخية دون زيف أو مجاملة.

- نرى بأن إبراهيم الكوني باستحضاره التاريخ يرى بأنه يصعب التحدث عن حقيقة الماضي دون استعمال التاريخ كون أن الحقيقة التاريخية ليست مفهوما مطلقا بل نسبيا.



قائمة المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم.

- المصادر:

1. إبراهيم الكوني، يوسف بلا إخوته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2008م.

- المراجع:

2. إبراهيم الكوني، نداء ما كان بعيداً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م.

3. إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، مطابع الأوقست، الإعلانات الشرقية، ط3، 1985،

4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، نسقه ووضع فهارسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1992، مادة زمن.

5. ابن منظور، لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، ط1، 2006م.

6. أبو الهلال العسكري، الفروق في اللغة، نقلا عن عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية.

7. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

8. أحمد قضاة محمد، التشكيل الروائي عند محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000م.

9. بول ريكور، الزمان والسرد، الحكمة والسرد التاريخي، ترجمة: سعيد الغانمي، وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2006م، ج1.

10. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الشفافية العامة للنشر، بغداد، العراق، ط2، 1986م.



11. حسين خمري، فضاء التخيل (مقارنات في الرواية)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م.
12. حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1984.
13. سعيد ادوارد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.
14. سمير روجي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2003م.
15. شفيح السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1996.
16. الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م.
17. الصادق قسومة، نشأة الحبن الروائي بالمشرق الغربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
18. عبد الحميد شاكر، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009.
19. عبد الحميد شاكر، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
20. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2004م.
21. عبد الله العروي، ابستمولوجيا التاريخ، مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.



22. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط4، 2005م.
23. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع240، كانون الأول، 1998.
24. عبد الملك مرتاض، في نظرية الدب، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت.
25. الغانمي سعيد، ملحمة الحدود القصوى: الخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.
26. فتحي بوخالفة، الرواية المغاربية (دراسة في الفعاليات النصية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.
27. ماضي شكري عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.
28. مسعد بن عبد العطوي، السرد فكريا وبناء، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014م.
29. مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2004م.
30. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ طبع بدعم وزارة الثقافة، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، النشر والتوزيع، 2006.
31. يماني العبيد: الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
- الأطروحات:
32. أمال زدوري: استدعاء الشخصية في رواية "يوسف بلا اخوته" لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، تخصص تحليل خطاب، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب العربي، جامعة 8 ماي 1945 بقالمة، (2014-2015م).



33. إيمان محمد عبد علوان، دور يوسف باشا القرمانلي السياسي في طرابلس الغرب (1795-1832م)، رسالة ماجستير، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2017م.
34. القمري صبرينة، بابية يمينية، الأسرة القرلمانية بطرابلس الغرب (1711-1835) وأثرها الداخلي على ليبيا، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، (2016/2017).
- المجالات:
35. بول ريكور، انتظام النهضة، ترجمة هاشم صالح، مجلة الفكر العربي، مركز الانتماء القومي، بيروت.
36. سعد محمد رحيم، السارد والتاريخ، مجلة دبي الثقافية، مؤسسة الصدى للدعاية والإعلان، عدد 43، سنة 2008م.
37. مقال (ابراهيم الكوني روائي ينقب عن كنوز الصحراء)، الموسوعة (ليبيا)، (2016/1/6).
38. مقال، الليبي إبراهيم الكوني، راوي الصحراء الكبرى وسجنها، لكاتيا الطويل (الأربعاء 19 أغسطس 2022. 11:59).



فهرس

الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعرقان
	إهداء
أ	مقدمة
مدخل	
الفصل الأول: مفهوم التاريخ وعلاقته بالرواية	
	أولاً: مفهوم الرواية
	1- لغة
	2- الروية اصطلاحاً
	ثانياً: مفهوم التاريخ
	1- التاريخ لغة
	2- التاريخ اصطلاحاً
	ثالثاً: مستويات التاريخ وأهمية التاريخ
	1- مستويات التاريخ
	2- أهمية دراسة التاريخ
	رابعاً: علاقة الرواية بالتاريخ
	خامساً: المفهوم العام للزمن
	سادساً: عنصر الزمن في الرواية
	سابعاً: توظيف التاريخ في الرواية
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لاستلهم التاريخ في رواية "يوسف بلا اخوته" لـ "إبراهيم الكوني"	
	أولاً: العتبات النصية وصوت التاريخ
	1- قراءة سيميائية للرواية
	2- التعريف بصاحب الرواية
	3- ملخص الرواية
	ثانياً: حضور التاريخ في رواية "يوسف بلا أخوته"
	1- استلهم الشخصيات التاريخية في الرواية



	2- زمكانية الرواية
	3- الأحداث التاريخية في الرواية
	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

## ملخص:

تتناول هذه المذكرة موضوع استلهام التاريخ في رواية "يوسف بلا إخوته" لإبراهيم الكوني، بالوقوف على حضور التاريخ فنيا وتوظيفه إبداعيا، وقد تبين في سياق البحث والدراسة العلاقة بين قضية الزمن وارتباطه بفهم الكاتب ووعيه بأهمية هذا المعطى بالشخصيات والظروف المصاحبة لبداية تشكل النص الروائي انطلاقا من العتبات النصية وصوت التاريخ، وانتهاء بجدلية الواقعي والمتخيل عند استثمار الواقعة التاريخية وإعادة تشكيلها فنيا.

**الكلمات المفتاحية:** التاريخ، الشخصيات، الأحداث، يوسف بلا إخوته.

## Abstract:

This note deals with the issue of the inspiration of history in the novel "Youssef without His Brothers" by Ibrahim Al-Koni, by examining the presence of history artistically and its creative use. Textual thresholds and the voice of history, and an end to the dialectic of the real and the imaginary when investing in the historical incident and reshaping it artistically.

**Keywords:** history, personalities, events, Joseph without his brothers.

